

## افتتاح المناظرة الوطنية السابعة للجماعات المحلية

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 27 جمادى الثانية 1419هـ-  
الموافق 19 أكتوبر 1998. بالقصر الملكي بالدار البيضاء، افتتاح المناظرة الوطنية  
السابعة للجماعات المحلية تحت شعار «اللامركزية و اللامركزية».  
وقد ألقى جلالة الملك بهذه المناسبة خطاباً فيما يلي نصه:

الحمد لله و الصلاة و السلام على مولانا رسول الله و آله و صحبه.  
أصحاب السعادة،

حضرات السيدات و السادة،

إن مناظرتكم هاته قد جاءت تماماً في إبانها و ذلك لسببين:  
السبب الأول هو أنه مر على الظهير المنتظم للبلديات و الجماعات  
القروية ما يقرب من ثلاثين سنة.

والسبب الثاني هو أن المغرب بعد الدستور المراجع أصبحت له اليوم  
غرفتان.. مجلس النواب و مجلس المستشارين.

و هكذا نرى مجلس المستشارين أن الهيكلية قد تمت وأن ما كنا ننويه  
لهذه اللامركزية قد انطلق من القاعدة فوصل إلى الجهة ثم إلى مجلس  
المستشارين.

إنها طريق طويلة مليئة بمواطن الزلل ولكنها مشروشة بأسباب  
الاتصارات و النجاح.

حضرات السادة..

إن موضوع اجتماعكم اليوم يتضمن لفظين: «اللامركزية و اللامركزية».

ولفظ اللامركزية في نظري المتواضع هو قبل كل شيء ، ثقافة سياسية شعبية عميقة . واللامركزية تعني أن كلنا مسؤول وكلنا مسؤول عن رعيته و في نطاق مسؤولياته . فهذا إن كان يدل على شيء ، فإنما يدل على التضامن في المسؤولية . . .التضامن الإيجابي والسلبى كذلك . و هذه اللامركزية في هذا النوع لم نأت بها من أفاق أجنبية على المغرب . فقبل الحماية كان أجدادنا المتعمون قد قسموا المغرب على مناطق فيها خليفة السلطان . و هذا إن كان يدل على شيء ، فإنما يدل على أنهم و من حولهم و المغاربة آنذاك كانوا يعلمون حق العلم أنه لا يمكن أن يأتي كل شيء من عاصمة المملكة . بل لابد لعاصمة المملكة سواء كانت في مراكش أو في فاس أو في مكناس - من يد في المناطق تصفق معها و تعمل معها بنخبته و بعلمائها و بحاربيها و برؤساء قبائلها المحاربة المجيشة و بالممثلين التقليديين لذوي العرفان و الحكمة والرأي و الحرمة . فاللامركزية إذن كما أتصورها هي فضيلة و خلق ضروري و اللامركزية هو شيء آخر .

فاللامركزية هو المفتاح الذي يمكن الإنسان من أن يفتح باب التمتع باللامركزية على مصراعيه .

وبعبارة أوضح فاللامركزية هي الميدان واللامركزية هو الوسيلة فاللامركزية هي ثقافة واللامركزية هي عقلية تتجلى في أغلب ما تتجلى فيه الغريزة السلبية والانكماش والاحتفاظ إن لم أقل الاحتكار . واللامركزية يجب أن تسود جميع الناس واللامركزية يجب أن يسود الوزارات والإدارات . فعلى إذن في هذه المناظرة ألا نتفرق بأفكارنا في طرق عدة وملتوية . علينا أن نجعل اللامركزية لا تتعثر في الدروب الملتوية والصغيرة للامركزية . وأعتقد أن هذا يقتضي منا قبل كل شيء عملا في الحكومة والإدارة . فعلى أولا أن نطلب من جميع الوزارات و المصالح العمومية أن توفد أحسن أبنائها

إلى الأقاليم والجهات و علينا نحن في الرباط في وزارتي الداخلية و المالية أن نرى كيف يمكن أن نوسع نطاق التصرف لهؤلاء الموظفين أبناءنا البيرة المثقفين المختارين المعروفين قبل كل شيء بالنزاهة و الاستقامة و الكفاءة. و عليت أن نقرر تفويض صلاحيات جديدة وإمكانات جديدة مالية وبشرية وعلينا أن نكون ذوي خبرة إن لم أقل خبرة دقيقة فعلى الأقل خبرة ظاهرة وواضحة لمخطط كل جهة على مدى الخمس سنوات المقبلة. ليس ذلك المخطط الحديدي الإيديولوجي الذي عرفه المعسكر الشرقي بل ذلك المخطط الذي يأخذ بعين الاعتبار حاجيات الناس و إمكاناتهم و ما تتوفر عليه أقاليمهم و جهاتهم من خبرات و من وسائل و ماهي في حاجة إليه.

حضرات السادة،

أريد هنا أن أطرح فكرة سهلة و لكن أظن أنها فكرة منطقية و تربوية.

أقترح أن تدرج وزارة التعليم في برامج البكالوريا مادة جديدة تسمى الشأن المحلي. و تكون هذه المادة أو هذا الكتيب موضوع و مؤلفا حسب كل جهة و إقليم في الجهة و عمالة في الجهة يعرف بخبراتها المادية و البشرية و تنوع عقليات سكانها و اختلاف مصادر خيراتها. و تكون هذه المادة مادة اختبارية بمعنى إذا حصل التلميذ على ما دون المعدل في هذه المادة فلا يحسب عليه وإذا حصل على ما يفوق المعدل يحسب له و يضاف إلى نقطه الحسنة الإيجابية.

ما وراء هذا كله. ورا: أننا سنضع الشاب الشغف بشؤونه المحلية لا أقول أن هذا الشغل الجديد الذي سنطعم به فكره ووجدانه سيجعله ينحصر. لا و لكن أقصد أنه سيترك خريطة جهته و عمالته وإقليمه و بلديته أو جماعته في دراسته كلها. و كيفما كن ماله موظف كان أو

متعاطيا لهنة حرة سيبقى ذاتها مواطنا عالقا قلبه ومتعلقا شخصا بجهته وإقليمه و عمالته و بلديته و جماعته القروية.

إذا نحن كرنا ذلك الرجل سنجدّه يوما ما لا محاولة إما في الإدارة «وعندئذ سنكون قد وفرنا علينا جهدا كبيرا من التنوير والتفسير» وإما منتخبا سواء كان رئيسا أو عضوا في المكتب أو في المجلس وسنكون كذلك من جهة أخرى قد ربطنا جهة بجهة و بين متعاملين اثنين هما ضروريان للحياة الديمقراطية في هذا البلد.

مما لا شك فيه «رعاكم الله» أن عملنا من أجل اللامركزية الذي هو موجود يقتضي منكم تنفيحه لأنه ككل عمل يبلو بعد أن مر عليه السنون والأعوام. ومن أعمالكم ما هو جديد ينبغي لكم أن تفتحوا به و تقررعو مسامحة وتخوضوا غماره. فكونوا رعاكم الله عند حسن الظن وفي المستوى. فالمناظرة هي قبل كل شيء تعبير عن إعطاء النظر أو النظريات المختلفة. فليضع كل واحد منكم نظريته أو متظوره على المائدة الجماعية فسيؤخذ منها ما هو قابل للتطبيق و سيقيد ما يجب أن يكون حافزا أو مركزا للتطبيق.

فعلينا أن ننظر إلى تفسير الجماعات المحلية بعين ذلك المسير للمتناولات .. عين بقطعة جديدة. و يجب ألا يكون عملنا في الجماعات المحلية عملا مرتجلا لأن انعكاساته يمكن أن ترجع بالشر العميم على مدينة بأكملها أو جزء كبير من مدينة بأكملها أو جهة. علينا كلما نحن تقدمنا خطوة في اللامركزية و اللامركز أن نتحلى قبل كل شيء بالشفافية. و لا يمكن لأي عمل في هذا المضمار أن يقوم إلا إذا كان مطبعا أو مسaira لطريقة نشر تلك الشفافية.

فنحن بصد النظر مع وزارة العدل في أن تخلق في أقرب وقت ممكن

أي في السنة أو السنة والنصف المقبلة -إن شاء الله- مجالس حسابات  
جهوية أي 16 مجلسا للحسابات لتكون هي المتخصصة في النظر في  
التققات وفي صرف الاعتمادات و ذلك حفاظا منا على الأمانة وحفاظا  
كذلك وقبل شيء على الديمقراطية.

فالاستقامة و الديمقراطية و النزاهة هي شقائق و بنات أسرة واحدة لا  
يمكن أن تفضل إحداهن على الأخرى.

وأخيرا حضرات السادة قلما ترونني موشعا صدري بشارة أو وسام.  
ولكنني اليوم مسرور وفخور بحمل هذه الشارة تضامنا مع جميع ذوي الحاجة  
في بلدنا تضامنا مستمرا ليس رثيد اليوم ولا الغد ولا بعد الغد. تضامنا  
بجد منهله في أخلاقنا وتربيتنا و تراثنا.

فلنسر في هذه الحملة و لتراظب عليها علما منا أننا ستعين بذلك  
لاعلى محور الفقر ولكن على الأقل على تخفيف ما يتوء به أولئك الذين هم  
في حالة فقر وليس هناك وسيلة أحسن لمحاربة الفقر من جهوية ولا مركزية  
الجمعيات الخيرية و المبرات الإنسانية لأن أهل مكة أدرى بشعابها كما يقول  
المثل. وهذه الحسنات الخيرية كذلك يجب أن تكون من أول وأشرف الميادين  
التي ستكلفون بإدارتها و تسييرها. وليكن هذا الدعاء دعائنا جسيما وقل  
رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين. صدق الله العظيم والسلام  
عليكم ورحمة الله.